الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة دلالية لألفاظ الحجاج

سورة البقرة "نموذجا"

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبة :بطاش عائشة

إشراف الدكتور:بن سعد محمد السعيد

لجنة المناقشة:

الدكتور بن سعد محمد السعيد.....مشرفا

الأستاذ بن سمعون سليمان .....رئيسا و مقررا

الأستاذة رزاق فاطمة الزهراء.....مناقشة

السنة الجامعية:1433-1434هـ - 2012-2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة دلالية لألفاظ الحجاج
سورة البقرة "نموذجا"

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبة :بطاش عائشة

إشراف الدكتور:بن سعد محمد السعيد

لجنة المناقشة:

الدكتور بن سعد محمد السعيد.....مشرفا

الأستاذ بن سمعون سليمان .....مقررا

الأستاذة رزاق فاطمة الزهراء.....مناقشة

السنة الجامعية:1433-1434هـ - 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ
فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ
الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

البقرة الآية 258

جدول الاختصارات

الكلمة	اختصارها
تحقيق	تح
دون طبعة	د ، ط
دون تاريخ نشر	د ، ت ، ن
دون مكان	د ، م
المصدر نفسه	مص ، ن
المصدر السابق	مص ، س
المرجع نفسه	م ، ن
المرجع السابق	م ، س

شكر و عرفان

الحمد الله الذي تتم بنعمه الصالحات له الشكر على ما أنعم و له الحمد على ما أسدى فإنني أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى من شرفني بإشرافه على مذكرتي بجهوده و توجيهاته على تجاوز الكثير من العقبات في صبر الحكماء و تواضع العلماء الأستاذ القدير الدكتور : " بن سعد محمد السعيد" فجزاه الله عنا و عن العلم خير الجزاء.كل التقدير و العرفان و الشكر الجزيل الخالص للأساتذة الأفاضل.

و كم من ملوك تقضى ذكرها ومضى * و ذكر ذي العلم بين الناس لم يزل**

كما أتقدم أيضا بجزيل الشكر و العرفان إلى الأست فاضل : " **يحي بوتردين** " الذي لم يبخل علي بنصائحه و معارفه و كان لي خير يد طيبة بجميع إسهاماته .

و أزف كلمة شكر و امتنان إلى الأساتذة الأفاضل خالي :«**ابن عطا لله الساسي**» و " **العمري السايح** " الذين كانا لي خير عون ،و عمال مكتبة المركز الجامعي و نخص منهم " لقرع عبد الحكيم " الذي كان لنا خير سند لإتمام هذا العمل فجزاه الله خيرا .

كما أتقدم بالشكر لمعهد الحياة «بالقرارة» على حسن الاستقبال و المعاملة و أسمى الشكر و أصفاه

إلى من يستظلون بظلال الإسلام و خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم – و الشجية – التي تصل أمة الإسلام و العرب بأوثق الصلاة و أقوى الوشائج أساتذتنا الأفاضل جزاهم الله خيرا .

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل .

إلى كل هؤلاء خالص الشكر والتقدير .

* عائشة *

ملخص:

موضوع الحجاج في القرآن ،موضوع واسع و عميق خاض فيه أغلب العلماء قديما و حديثا ،سواء في النحو أي ما يتعلق بالسياق و الصيغ الصرفية التي ورد بها ،أو في اللغة ،أي ما يتعلق بأفعال التخاطب«أفعال الكلام »و من بين مباحث اللغة ،نجد سورة البقرة التي تميزت بطابعها الحجاجي، ومناقشتها للذين يتعصبون لدينهم بغير حجة ،بالأدلة و البراهين استدراجا لهم لتقريب الفهم لأذهانهم لقبول الدعوة ،لهذا كانت سورة البقرة قد احتوت و تكفلت بعرض الحجج و بسطها لبيان مضمون الرسالة ،و قد تضمنت على أربع من الألفاظ في أربعة مواضع المتعلقة بمفهومنا المدروس ،إلا أن الصيغ الفعلية هي الغالبة ،و السورة في مجملها كلام حجاجي دون نفي وظائف أخرى و يظهر هذا في كيفية محاججة القرآن للكفار و المعاندين ،لكون الحجاج هو أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته و محجته ،و مما يصوغ حجاجية السورة كونها خطاب الذي بدوره يقتضي التأثير و الإقناع ،و التغيير الذي هو هدف كل رسالة و دين.

Résumé:

Le thème de l argumentation dans le coran ,est un sujet long et profond que la plupart de savant ont traite au paravent actuellement, quelque soit dans la grammaire ou ce qui concerne le contenu et les formules morphologie ques qui les évoquent ou bient dans la langue c'est a daire ce qui concerne les actés de conversation et parmi les recherches de la langue . on trouvé dans la version coranique du saurt"bakara » qui se caractérise par sa mature argumentatif et sa discussion a ceux qui complexent a leur religion sans argument .par des prewes et des démonstration pour apporter la compréhension ion a leur esprit d'accepter lévitation .

C'est pour ce la que saurât « bakara »avait contenu et assimule,la présentation des arguments

Et l'affichait, pour développe , le contenu du message,comme elle avait inclues quartes mots dans quatre position sur les sujets etudies ,mais les formules réelles sont pridomynantes et saurat »bakara »se considère comme une parole argumentative est pour chacun défends sa position et ce qui formule argumentation de saurât »bakara »c est qu' elle est un discours qui influe et convaincre les lecteur.et le changement qui est but de chaque message et relie légion.

مقدمـــة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يظلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن سيدنا ونبينا محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم ، و من تبع هديه و سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد.

ارتأيت أن أتوج مرحلة دراستي الجامعية بموضوع لا ينفصل عن كتاب الله.

لما لاح فجر الإسلام بعث الله محمدا رسولا للعالمين في مجتمع يسوده الجهل و الظلام ،مجتمع يدين لغير الله تحكمت فيه العادات و التقاليد الواهية ، و الحمية و الأنفة الجاهلية ،تأخذهم العزة بالإثم لأتفه الأمور ، وقد عرفوا بالعصيان وعدم الطاعة و الإصرار على الباطل، مما جعلهم يقاومون الدين الجديد و يصدون له كل سبيل لما تحمله صدورهم من المكابرة و العتو و العناد و لما عرفوا به من اللّدد عند الخصام، قال تعالى" ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾.

وعلى ضوء هذه الفكرة في موضوع يخص هذه الفئة من المجتمع اللّدد الذي واجه الرسول

و الرسالة فنجد الإسلام يحاجج الملحدين في فكرة الإيمان و الكفر في موضوع بحثي الذي ارتأيت أن يكون موسوما بعنوان : دراسة دلالية لألفاظ الحجاج في القرآن الكريم "سورة البقرة "أنموذجا"

وكان اختياري لهذا البحث نابع من عدة أسباب :

1. **دافع شخصي** و هو شغفي بكتاب الله سبحانه وتعالى ، ورغبتي في أن أخوض فيه والميل لهذا النوع من الدراسات والرغبة في الوقوف على مكامنه ومكنوناته ، والتعرف على الحجاج في المعاجم عامة ، و في القرآن على وجه الخصوص" سورة البقرة".

2- الكشف عن جانب من جوانب قدرة القرآن الكريم على التأثير في متلقيه.

3- الوقوف على كيفية محاججة القرآن للكفار و المعاندين.

4 – إثبات أن القرآن الكريم كلام حجاجي في مجمله دون نفي وظائف أخرى.

5. الرغبة في زيادة الرصيد اللغوي واستكشاف كنه اللغة.

ووقع اختياري على هذا النموذج "سورة البقرة "لأنها تعتبر عمل يحتاج بحث و إلى دراسة إحصائية لتتبعه لمجالات إيراد الآيات الدالة على هذا الجانب لذلك اقتصرت على هذه السورة وبناءا على ما سبق ذكره ارتأيت معالجة هذا الموضوع محاولة الإجابة على جملة من التساؤلات الجزئية التي أسهمت في بناء إشكاليات كالتالي:

-ما هي دلالة لفظة الحجاج في القرآن الكريم من خلال ما ورد في السورة ؟

-ما هي تجلياته أي كيفية وروده و تناوله ؟

ونظرا لطبيعة الموضوع الموجب علينا أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، الذي يقوم على وصف الظاهرة و تحليلها، و من ثم إصدار الأحكام التي تبين قيمتها، و لأجل الإجابة على هذه التساؤلات (الإشكاليات)، و نظرا لهذه الدراسة الموضوعية و بناءا على تقييمها كانت خطة بحثي متمثلة في ما يلي:

أولا :مقدمة و يليها المبحث الأول :و فيه المسار التاريخي للحجاج،و اشتمل ثلاثة مطالب،المطلب الأول و فيه دلالة الحجاج عند العرب ،خاصة في المعاجم ،الذي تضمن مفهوم الحجاج من الناحية اللغوية و الاصطلاحية ،و المطلب الثاني و أوردت فيه الحجاج في البلاغة الأرسطية ،بين أفلاطون و السفسطائيين .

و**المطلب الثالث** : الذي وسمته بالحجاج عند اللسانيين الغربيين، و الذي احتوى على اللساني بيرلمان وماييز، و ديكروا المؤسسين لهذه النظرية.

أما **المبحث الثاني** وهو الجزء التطبيقي الذي كان بعنوان الحجاج في سورة البقرة وسياقاته :وتضمن كذلك ثلاثة مطالب: فالأول حجاجية الخطاب القرآني ،والمطلب الثاني سورة البقرة ومعاني ألفاظ الحجاج فيها، والمطلب الثالث :دلالة سياقات الحجاج في السورة واحتضن المستوى الإحصائي والتصنيفي لمادة الحجاج، كما نضبط أيضا حجم الورود ، ومواضعه، كما نتعرض بعد ذلك إلى الصيغ التي جاءت بها هذه المادة ودراسة سياقاتها.

وقد ذيلت بحثي بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها ،ولقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدة مصادر و مراجع من أهمها القرآن الكريم الذي هو محور الدراسة ، و الحوار في القرآن لمحمد فضل حسن، وما سنأتي لذكره في قائمة المصادر و المراجع إن شاء الله.

ولقد حاولت جاهدة رغم شعوري أن الوقت لم يتح لي الفرصة لتعمق في هذا الموضوع و توسيعه ورغم ذلك حاولت تخطيها .

و الشكر الموصول للدكتور بن سعد محمد السعيد جزاه الله عنا و عن العلم خير الجزاء

وفي الأخير أحمد الله على توفيقه و عونه لي، و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عائشة بطاش في:2013/06/19م

تمهيد

انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها ،أوستين وسورل، و قد قام ديكروا بتطوير أفكار و آراء أوستين، و اقترح إضافة فعلين لغويين من بينهم نظرية الحجاج،إذن فقد قام هذا الأخير بوضع أسس هذه النظرية منذ سنة 1963 التي تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم قصد توجيه خطابه وجهة ما ،تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، تنطلق من فكرة مؤداها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ،فهذه النظرية تريد تبيين أن للغة وظيفة حجاجية، وتشيع في الدِّراسات اللُّغويَّة المعاصرةِ فكرةٌ أشبَهَت القاعدةَ مفادُها: (إنَّنا نتكلَّم عامَّةً بقصدِ التأثير)، وساوقَتْها في الشُّيوع فكرةٌ أخرى تقول: (إنَّ اختيارَ المفردات وترتيبَها في صِيَغِ الكلام يمنحان اللُّغةَ فعلاً تأثيرياً)، وانبثَقت من بعدُ نظرياتٌ لغويَّةٌ حاولَت بمجموعها أن تؤصِّل لنظريَّةِ الفعل اللُّغويِّ ، وتناسلَت منها بعدَ ذلك رؤًى ونظريَّاتٌ عديدةٌ، كان من أهمِّها نظريةُ الحِجَاج .

ولا ريبَ في أنَّ الحِجَاجَ لفظٌ قديمٌ وحادثٌ في آن واحد، إنْ في لفظِه أوفي دلالتِه، غير أنَّ دلالتَه المعاصرةَ قد حُمِّلَت جملةً مهمَّةً من الإضافات الدِّلاليةِ أضفَت على المصطلح أبعاداً لغويَّةً وفكريَّةً أيضاً لاختبار تلك النظريَّة، نظريَّةِ الحِجاج، على مساحةِ الكلام الإلهيِّ المسطورِ في القرآن الكريم، سعياً إلى التماسِ أصولِ الحِجاج في هذا الخطابِ الإلهيِّ، وتبيُّنِ أساليبِه اللُّغويَّةِ وغاياتِه الفكريَّة والعَقَدية، التي دعا إليها القرآنُ الكريم لتكون قاسماً فكريَّاً مشتركاً بين النَّاس، يُبصِّرهم طرقَ الإصلاح و الهداية، في منهجٍ رفيق خِلْوٍ من شائبةِ العنفِ والإكراه .

وفي سبيلِ ذلك كلِّه، حاولت ضبطَ مصطلح الحِجاج في دلالته الغربيَّة بما يتناسبُ ومضمونَه القرآنيَّ، ولغتَه القرآنيَّة أيضاً.و قد حاولت إظهار فرادة البيان القرآني في هذا المجال .

– وغايةُ الحجاج القرآني كانَت بقصدِ الإقناع والحصولِ على استجابة المتلقِّي، عريةً عن العنف والإكراه وما أشبَه.

ولقد حاولت تتبَّع مظانَّ ورودِ الحجاج في سورة البقرة ، ليقرأَ في ضَوئها أهمَّ الأصول العَقديَّة التي أراد القرآنُ ترسيخَها في أذهان البشر.

المبحث الأوّل:

المسار التاريخي للحجاج

– المطلب الأوّل:

دلالة الحجاج عند العرب

– المطلب الثاني:

الحجاج في البلاغة الأرسطية

– المطلب الثالث:

الحجاج عند اللسانيين الغربيين

المبحث الأول: المسار التاريخي للحجاج

لقد شهد الحجاج اهتماما سواء عند العرب أو الغرب أو عند اللسانيين

المطلب الأول: مفهوم الحجاج عند العرب:

أ- الحجاج لغة:

قال ابن منظور: "الحجّ القصد، حجّ إلينا فلان قدم ،وحجّه يحجّه حجّا قصده ورجل محجوج أي مقصود وقد حجّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه"[1]. ويقول في موضع آخر: الحجة البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم ، والحجة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة ، والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجه ومحاجة وحجاجا نازعة الحجة ، والحجة الدليل والبرهان وهو رجل محجاج أي جدِلٌ"[2] .

و"أنّ فعل حاج لا يستعمل غالبا إلاّ في معنى المخاصمة،وأنّ الأغلب أنّه يفيد في الخصام بباطل"[3].

وقبل أن نلج إلى الدلالة الاصطلاحية، نورد ما قاله الزمخشري: " احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة"[4]. ونجد في المعجم الوسيط ما يلي:حاجه فحجه...(حاجه)محاجة، وحجاجا جادله، وحاجه:عارضه مستنكرا...(تحاجوا: تجادلوا)[5]

وحاج الشخص جادله وخاصمه ،نازعه بالحجة [6]

فالزمخشري قد حصر الحجاج في المخاصمة والمغالبة قصد الظّفر، حيث يأتي كلّ من الحجاج والمحاجة بمعنى الخصومة قصد المغالبة، وهذا ما أتى به ابن فارس في قوله: "حاججت فلانًا فحَجَجتُهُ أي غلبته بالحجّة"[1].

---

1 – ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1: 1990،ص260 مادة حجج.

2 – المصدر نفسه، مادة/حجج.

3 – محمد الطاهر (بن عاشور)، **التّحرير والتّنويرالمحقق** ، الدار التونسية للنّشر تونس، دط: 1984م، ج3ص، 32.

4 – الزمخشري (جار الله)، **أساس البلاغة** ، دار صادر، بيروت، ط1: 1992م، مادة/حجج.

5 - مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط**، مطابع المعارف،مصر،1393ه)1972 م ج1،ص 156

6-أحمد مختار عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة**،عالم الكتب القاهرة،مج1، ط1، ،1429،2007،ص445

والحجاج يقتضي تصلبا في الرأي مما يدفع به إلى إفحام كل ما يحكمه من الدلائل لكي يفحم به الخصم.

وخلاصة القول: إنّ مادة (حَجَجَ) تتفرع منها معاني جزئية ثلاثة: فالمعنى الأوّل: المحاج وهو صاحب الغلبة (الغالب) والثاني: المِحْجُوج (المغلوب)، والثالث: الحُجج التي يتبادلها المتخاصمان.

ب–الحجاج اصطلاحا:

الدلالة الإصطلاحية للحجاج تتطلب من أن نستشهد في هذا المقام بما قاله علماؤنا قديما وحديثا فيه، حيث قال أبو الوليد الباجي: "وهذا العِلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنّه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجَدل لما قامت حجّة ولا اتضحت محجّة ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"[2].

فقد عرف التهانوي الحجة بأنها مرادفة للدليل، وعند الجرجاني :ما دل على صحة الدعوى، وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا:جملة من الحجج يؤتى بها للبرهان على رأي[3].

ومؤداه أن الحجاج علم من العلوم له أركانه وطرائقه ووجوهه المميزة له، المحدّدة لماهيته وغاية هذا العلم هو معرفة الحقيقة والتمييز الدّقيق بين الحقّ والباطل، والمعوج والمستقيم، وما شابه ذلك من المتناقضات، ومن هنا يكتسي هذا العلم أهميته.

ففي العصر الحديث اشتغل بعض الدارسين العرب بالحجاج ، منهم ،طه عبد الرحمن وآخرون ففي كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) ،عرض فيه أنواع الحجج وأصناف الحجاج حيث ركّز على السلّم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، حيث قال: "إنّ الحجاج هو كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومه يحق له الاعتراض عليها"[4].

---

1 – ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح : عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت ،ط1: 1991م، ج1،مادة/حجج.

2 – أبو الوليد الباجي، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تح: عبد المجيد التّركي ، دار المغرب الإسلامي، المغرب، ط2: 1987م،ص 35.

3– تنسيق حمو ميقاري، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط1،1427هـ2006م، ص–81 82.

4– طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو الكوثر العقلي**، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 1998م، ص.226.

وخلاصة القول أن الحجاج في نظره هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل فيها اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع، ومن ثّم يكون الفهم والإفهام على حدّ قول الجاحظ، كما يقول في موضع آخر من الكتاب نفسه: " وللحجّة وجهان تختصّ بهما، يتمثّل الأوّل في إفادة الرجوع أو القصد، إذ الحجة مشتقة من فعل حجّ الذي يعني :رجع فتكون الحجّة أمرا نرجع إليه أو نقصده إلا لحاجتنا إلى العمل به والثاني يتمثل في إفادة الغلبة، ذلك أنّ الفعل حجّ يدلّ أيضا على معنى غلب فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة"[1].

و يرتكّز الحجاج عنده على المفهوم اللغوي للحجاج ويرى أنّ له وجهين: فالأوّل هو القصد والثاني: يتمثل في الغلبة بالحجّة وهو لا يبتعد كثيرا عن تصوّر القدامى للحجاج. أما في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، فقد نظر إلى الحجاج نظرة شمولية، حيث يقول: "المرسل عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته فإنّ مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ولا تدرج على منهج القمع"[2].

ومن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسَل إليه بما يراه وتغيير في الموقف الفكري والعقدي وهذا لا يتأتّى بالإكراه وإنّما بالاقتناع والاستمالة. ويقول في موضع آخر: "وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبُه هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأّنه يراها رأي العين"[3].

إذن طه عبد الرحمن في هذا المقام يركّز على أهمية وخطورة الإمتاع ودوره في الإقناع حيث يقوم المرسل باستغلال هذا الإجراء في إذعان المتلقي،والثاني الذي كتب في الموضوع، وإن لم تكن دراسته دراسة مطوّلة، ذلك فيما أورده الحواس مسعودي الذي يرى أنّ "الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه ،وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي "[4] .فالحجاج إذن وسيلة من وسائل الإقناع بهدف تغيير وجهة نظر يتوصل بها المرسل للتأثير على الملتقى أو دحض آرائه أو حتى تغييره

1 – م،س، طه عبد الرحمن، ص137.

2- طه عبد الرحمن ،**في أصول الحوار و تجديد علم الكلام** ،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2 :2000م،ص226.

3 - الحواس مسعودي، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم**، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، عدد 12، ديسمبر :1997م، ص.330.

المطلب الثاني :الحجاج في البلاغة الأرسطية(عند الغرب):

لقد اهتمّ الفلاسفة بالخطابة منذ القدم، وتعود جذورها إلى الفلسفة اليونانية، بل وجدت في تربة اليونان منبتا خصبا فنشأت وأينعت وتطوّرت تطورا يمكن بيُسرٍ ملاحظته ورصد مختلف مراحله ،مع أفلاطون وأرسطو والسُفْسُطَائِينَ، وإن كانت أثار أرسطو هي أهم تلك الأعمال وأبلغها تأثيرا، وما يهمّنا أساسا هي آراء أرسطو في الحجاج.

تعتبر البلاغة الأرسطية أساس فلسفيا، معرفيا لأغلبية النظريات البلاغية، واللغوية التي جاءت بعدها بشكل عام، فقد دخلت هذه البلاغة في نقاش جدلي حاد مع تيار المذهبين الفلسفيين (السفسطائي والأفلاطوني).

– الحجاج بين أفلاطون والسفسطائيين:

اتضحت منه معالم الفلسفة الأفلاطونية. إذ جاء "أفلاطون" بعد "سقراط" ليقدم تصورا فلسفيا عقلانيا مجردا، ولكنه تصور مثالي أعطى الأسبقية للفكر والعقل، بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته المفارقة لكل ما هو غير حقيقي.

والسفسطائيون حركة فلسفية "برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية"[1]، حيث لعب وجودهم دورا كبيرا في تطور البلاغة والحياة الفكرية في اليونان عامة، فكانوا يعقدون نقاشا فلسفيا ذا نزعة لغوي، وقد نبعت شهرتهم البلاغية الخطابية

في القول حيث إنهم كانوا "يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة"[2].

و وقف ضدهم كلا من أرسطو وأفلاطون.

و قد اهتم السفسطائيون "ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين"[3]. حيث جمعوا بجل أساليب الحجاج قصد الإقناع والإذعان مما أدى الأمر

---

1 – سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان ط1: 2008م، ص. 244.

2 –م،س هشام ريفي، **الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية**، إشراف: حمادي صمودي، منوبة، جامعة تونس، كلية الآداب: دت، ص.51.

3 – سالم محمد الأمين الطلبة **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ، ص.26.

بأفلاطون إلى نقدهم والتصدي لهم وأنّ ما يُقدّمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية قوامها اللذة والهوى، وهي أمور ومفاهيم مضرة " بالقيم والأخلاق والإيمان واليقين تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين".

كان للحجاج والبلاغة السفسطائيتين وقع، لما لهذه الفئة من وجهة نظر لتصور الخطاب ودوره في تحقيق الوجود، وقد أفرد أفلاطون لمواجهة تلك الممارسات الحجاجية محاورتين ألا وهما (قورجياس وفيدر) نقد فيهما البلاغة السفسطائية واعتمد في نقده إستراتيجية واحدة سماها هشام الرّيفي إستراتيجية الكشف.[1] أي أنّ أفلاطون رأى أنّ مواجهته لهم تعدّ على نحو معيّن كشفا للقناع ورفعا للسّتار عن أغلاطهم ومزاعمهم ومراوغاتهم اللغوية وقد كان معظم النّقد الذي وجّهه إليهم في المحاورتين المذكورتين يدور حول "منطق الحجاج ومقصده في ضوء قيمتي الحق والخير"[2].

وأفلاطون يعتمد على معياري الحق والخير أساسا لكل حجاج أو بلاغة ينتفع من خلاليهما الفرد والمجتمع على حد سواء. و يظهر جليا أنّ أفلاطون اهتم فقط بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يمكننا أن ننعته بأّنه مثالي، إذ إن فلسفة أفلاطون فلسفة مثالية مفارقة للمادة والحس تعتبر عالم المثل هو الأصل بينما العالم الحسي المادي هو عالم زائف ومشوه.

المطلب الثالث: مفهوم الحجاج عند اللسانيين الغربيين:

لقد تمخض عن الجهود التي قدمتها كل من المدرسة البلجيكية والفرنسية إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة، وذلك بتوظيف كل ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة، وقد تم تأصيل الحجاج كمبحث أساس في البلاغة المعاصرة على يد بيرلمان (Perelman) وتيتيكاه (Tyteca)ثم مع ميشال مايير (M. Meyer) ختاما باللغوي الفرنسي ديكرو (Ducrot) الذي أقام قطيعة مع التقاليد البلاغية القديمة، حيث اهتم بالخصائص الجوهرية للغة بوصفها أهم خاصية إنسانية.

1 – ينظر : هشام الرّيفي، **الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية**، ص 62.

2 – م،ن ، هشام الرّيفي ص72.

أ–مفهوم الحجاج عند بيرلمان:

و الجدير بالذكرهنا أن الخطابة الجديدة هي إحياء للقديمة أو بعثا لها في ثوب جديد، وهذا يعني أنها ستأخذ منها أشياء باعتبارها المصدر الرئيس ،إذ هي ضرب من الإحياء مع التطور والتجديد و المزاوجة وهدفها لا يكمن في "تأسيس الخطاب بل تأويله ، إضافة إلى ذلك تتعلق بحقل الخطابة الذي اتسع فعلا فما عاد يقتصر على الأجناس الخطابية الثلاثة التي حددها أرسطو بل أصبح يشمل ميادين جديدة تتعلق بكل أنواع الخطاب"[1].

وهذا القول مؤداه أنّ الخطابة باعتبارها فن الإقناع عبر الخطاب فقد أصبحت لا تقتصر على هذا فقط بل اتسع مجالها وأفقها ولاسيما بعد ظهور الكتاب المعنون بـ (مصنَّف في الحجاج) لمؤلَّفيْه بيرلمان وتيتيكاه الذي يشكل ظهوره سنة 1958 منطلقا جديدا وأساس في علم الخطابة الجديدة الذي مثل نظرة منطقية للحجاج، ، إذ يعتبر مشروعه البلاغك الجديدة دراسة في الحجاج أو مصنف في الحجاج ،لأنّ كلمة "الدّراسة" تقابلها في اللغة الفرنسية كلمة (Etude)، وهذا الكتاب صنّفه "بيرلمان" بمعية "تيتيكاه"، ، فبالنسبة لبيرلمان "يمكن للاستدلال أن يُقنع دون أن يكون حسابا، كما يُمكن أن يكون دقيقا، دون أن يكون علميا"[2].

و يُقدّم "بيرلمان" تعريفا للحجاج يجعله "مجموعة من الأساليب أو التقنيات التي تقوم في الخطاب بوظيفة وهي حمل المتلقي على الإذعان بما يُعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإذعان"[3].

ويقول أيضا في موضع آخر من الكتاب نفسه: "موضوع نظرية الحجاج هو درس التقنيات الخطابية التي بدورها تدفع أو تحمل بالأذهان إلى التسليم لما يُعرض عليها من أطروحات أو الزيادة في حجم ذلك التسليم".

وخلاصة القول أن بيرلمان وزميله يضعان الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهور هوصلة هذا العمل بالخطابة الأرسطية واضحة، لكن المؤلفين لم يكتفيا بالتقليد، حيث "ركزا على صناعة الجدل

---

1 –م،س سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه**، ص.20.

2 - Philippe Briton, L'Argumentation dans la communication, 3ème édition, La Découverte, Paris : 2003, P.11.

3 - Perlman et Tyteca, traité de L'Argumentation, édition de l'Université de Bruxelles, 5ème édition, 1992. P11.

من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، فإنّما حرصا كل الحرص على جعل الحجاج أمرا ثالثا مفارقا لهما رغم اتّصاله بهما"[1].

والتصوّر للحجاج يظلّ مختلفا عن الخطابة والجدل، ذلك بجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي، فهو خطابة جديدة بالفعل، أمّا غاية كلّ حجاج حسب بيرلمان وتيتكاه، فهي "جعل العقول تسلم بما يطرح عليها من أفكار أو تزيد في حجم ذلك التسليم، فأقوى حجاج ما وفّق في جعل شدّة الإذعان تقوى درجاتها لدى السامعين"[2].

ومجمل القول، أنّ إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان، الذي هو الغاية من كل حجة عليه، ونستشّف أيضا أنّ الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة وهذا ما أكّده ابن الأثير في قوله: " ....البلاغة كلّها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم"[3]. وهذا يوحي بوجود جذور أولى لهذه النظرية في تراثنا، وللحجاج قسمين بحسب نوع جمهور المتلّقين" فالأوّل: هو الحجاج ألإقناعي (L'Argumentation Persuasive) والثاني: هو الحجاج الإقتناعي (L'Argumentation convaincante) الأوّل غايته إذعان الجمهور الخاص، ولا يتحقّق إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة في حين الاقتناع (La conviction) هي غاية كلّ حجاج"[4]

و يفهم من هذا الكلام، أنّ بيرلمان ميّز بين الإقناع والاقتناع، فالأول يكون من قبل الغير، والثاني يكون من المرء من تلقاء نفسه، وهذا هو هدف الحجاج حسب ما نصّ عليه بيرلمان، كما عدّ أيضا أنواعا عدّة من الحجاج، على أنها لا تعدّ حجاجا، ومن ثمّ نلمح تقلّص حدود الحجاج عنده خصوصا إذا علمنا أنّه حصر التّقنيات الحجاجية في نوعين من الطرائق:

- النوع الأول: يقوم على طرائق الوصل (Procèdes de Liaisons).
- النوع الثاني: يقوم على طرائق الفصل (Procèdes de Dissociations)

1 – سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه**، ص.22.

2 – Perelman et Tyteca, Traité de L'Argumentation, P.59.

3 – ابن الأثير، (ضياء الدّين)، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر**، حققه وشرحه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ج.2، ط2: 1983م، ص.64.

4 – Perelman L'Empire Rhétorique, Rhétorique et Arguementation, édition Libraire Philosophique, Paris : 1977. P.31.

فالنّوع الأول مغزاه و مفاده الآليات التي تقرّب بين العناصر المتباينة، وتمكّن من إقامة روابط علائقية بينها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أحد الباحثين العرب المحدثين يرى أنّها " تتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة "[1]، والنّوع الثاني، هو عبارة عن " التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلاّ لا يتجزّأ وغالبا ما تستخدم هذه الطريقة في تفكيك الأبنية الحجاجية"[2].

ومن بين ما توصلنا إليه: أن الطرائق الإنفصالية، تفكّك الأبنية الحجاجية ذلك لأسباب دعا إليها الحجاج كما يُبنى الحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامنة والمتراصة مباشرة وقد أورد بيرلمان لهذا النوع (الطرائق الانفصالية) في القسم الرابع من كتابه السالف الذكر مباشرة بعد الطرائق الإتصالية (الوصل)، و أفكاره في الحجاج تتناول الطابع الإشكالي و التساؤلي.

ب–الحجاج عند مايير (Mayer):

الحجاج عند مايير منطلق من الحقل الفلسفي الإبستمولوجي وهذا العالم اللّساني لا يزال عطاؤه متواصلا إلى اليوم، ناهيك عن مصنفاته الكثيرة، التي تدور في فلك الحجاج والبلاغة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، المنطق، اللغة والحجاج وكتاب أسئلة البلاغة وأيضا كتاب في علم المساءلة ، حيث استشف مفهوم للحجاج من مفاهيم المدرسة البلجيكية نذكر منهم: بيرلمان (أستاذه)، إلا أنّ له وجهة نظر مغايرة، ولاسيما ذلك الجانب المتعلق بربط الحجاج بنظرية المساءلة " فما الحجّة عنده إلا جواب عن وجه نظر يجاب بها عن سؤال مقدّر يستنتجه المتلقي ضمنيا من خلال الجواب"[3].

و خلاصة القول، أنّ الحجاج عند مايير (Meyer) يتمثّل في إثارة الأسئلة، وهذا عنده هو الأساس الذي ينبني عليه الخطاب. وهو يسعى من خلال مشروعه الفكري، لإقامة نظرية بلاغية، أساسها فكرة التّساؤل، لأنّ الوصول إلى السّؤال الجوهري يُعدّ أهم خطوة في أيّ نظرية وأيّ موضوع وهذا ما تعرّض له في كتابه في علم المساءلة (De la problématologie)، حيث يرى " ليس التفكير إلا مساءلة وكذا يمكن القول إنّ منطلقه في نظريته هذه منطلق لغوي، بلاغي، يتوازى مع خليفته الفلسفية، فالخطاب عنده إفصاح بلاغي بواسطة الكلام، والكلام ليس سوى انعكاسا للفكر والعقل

1 – م س ،عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ص.35.

2 – م س ،سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص.127.

3 – عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ص.41.

على حد تعبير مايير وهذا ما عزى إليه في كتابه المعنون "المنطق، اللغة والحجاج" (Logique, Langage et Argumentation)، حيث يطابق بين المساءلة والإشكال قائلا: "فإن السؤال والمشكل يتشابهان، وإذا أردتم تعريف سيكولوجي، يقول إنّ كلّ سؤال هو حاجز أو صعوبة أو هو حاجة واختيار ومن ثمّ فهو أمر إلى اتّخاذ القرار"[1].

والحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام ، حيث يقول مايير في كتابه "أسئلة البلاغة (Questions de rhétorique): " إنّ الكلام وما يحويه يدفع إلى الحجاج وليس دور الحجاج سوى استغلال ما في الكلام من طاقة وثراء"[2]، لأنّنا بواسطة الكلام نطرح أسئلة، وكذلك نتلقى الأجوبة عنة طريق الكلام أيضا ومنه نستنتج أنّه لا وجود لحجاج خارج نطاق الكلام، كما يؤكّد أيضا في كتابه " المنطق، اللغة والحجاج" أنّ الحجاج يشمل جميع ضروب الخطابات، إذ يركّز على البعد اللغوي في الحجاج والذي يعرّفه بقوله: " الحجاج له بعد جوهري في اللغة، لأنّ كل خطاب مهما كان نوعه يتّجه لإقناع المتلقّي وإذعانه"[3].

و يؤسّس مايير تصوّره للبلاغة والحجاج على هذه المعطيات الفلسفية، اللغوية فعلى الرّغم من تبنّيه معظم آراء أستاذه (بيرلمان)، ذلك الجانب المعرفي الفلسفي خاصة إلاّ أنه في الوقت ذاته، ربط بين الحجاج المعاصر بالقضايا التي تثيرها الفلسفة.

إنّ ما تميّز به مايير عن أستاذه بيرلمان أنّه عالج الحجاج في الحقل الفلسفي الإبستيمولوجي حيث قال: " اليوم يجب أن تكون الخطابة – بما فيها من حجاج وبلاغة- في خدمة الفلسفة لا خلاف في ذلك"[4].

والحجاج عند مايير متعدّد الأبعاد، ربطه بالسؤال والإشكال المعرفي، الذي يستدعي البحث والإجابة عنه، ذلك في كتابه علم المساءلة (De la problématologie) كما ربطه أيضا باللّغة أو الكلام، و يظهر ذلك جليا في كتابه المعنون (المنطق، اللغة والحجاج)، والكلام عنده هو إثارة للسّؤال، فإنّه بالضرورة يستدعي نقاشا ثم حجاجا وعلى هذا فالكلام والحجاج متّصلان لا انفصام بينهما ولا يوجد حجاج بمعزل عن الكلام.

1 - Michel Meyer, Logique, Langage et Argumentation, édition Hachette : 1982, P.124.
2 - Michel Meyer, Questions de Rhétorique, Paris : 1993, P.143.
3 - Michel Meyer, Logique, Langage et Argumentation, P.136.
4 - Michel Meyer, Questions de Rhétorique, P.142.

ج–الحجاج عند ديكرو:

لديكرو (Ducrot) كتابا موسوما بلحجاج في اللّغة (L'Argumentation dans la langue) الذي كتبه بمعيّة كلود أنسكمبر (C. Anscombre) حيث تحدث عن الحجاج مخالفا عما أورده بيرلمان فهو يرتكزعلى اللغة بالأساس ، بينما عرّفه بيرلمان باعتباره: " مجموعة من الأساليب وتّقنيات في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية"[1]. فالحجاج عند ديكرو يتجلى في بنيته في اللّغة ذاتها و هو عنده " إنجاز لعمليتين هما عمل التصريح بالحجّة من جهة وعمل الاستنتاج من جهة أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرّحا بها أم مضمّنة"[2]. ولقد بيّن ديكرو وأنسكمبر أنّ الحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتتابع وترتابط على نحو دقيق وأنّ المتكلّم يجعل قولا ما حجة إذا أقنع بها المتلقّي، و هذا يكون بالطريقة التي يوظفها المخاطب ذلك على نحو صريح أو بشكل ضمني، ويرى ديكرو أنّ المتكلّم قد يصرّح بالنتيجة أو يخفيها، فيستلزم على المتلقّي استنتاجها من بنيتها اللّغوية، ووظيفة الحجاج عندهما تكمن في التوجيه(L'Orientation)،حيث اعتبر ديكرو في كتابه السلالم الحجاجية أن هدف الخطاب الحجاجي "يتمثل في أن يفترض على المخاطب نوعا من النتائج باعتباره الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يتوجه فيه"[3]فلكل مقام مقال

فالمخاطب يختار من الحجج ما يناسب السّياق، ثم يسوغه في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه، وهذا تأكيد على حضور وظيفة التّفاعل في اللّغة، و هنا تكمن أهمّية الحجاج فيما يولّده من اقتناع لدى المرسل إليه، الذي يتأتى له إلا بإستعمال اللّغة، مما يؤّكد لنا أنّ نظرية الحجاج في اللّغة تنطلق من فكرة مفادها أنّنا نتكلّم عامة بقصد التّأثيرعلى حد تعبير ابن فارس وأنّ الوظيفة الأساس للّغة هي الحجاج.

وخلاصة القول: أن مفهوم الحجاج قد أُصل تأصيلا من قبل المدرستين، المدرسة البلجيكية ونذكر منها آراء بيرلمان وتلميذه مايير في الحجاج والمدرسة الفرنسية التي كان رائدها ديكرو الذي حصر الحجاج في بنية اللّغة.

3–م س **الحجاج في الشعر العربي القديم**، ص.22.

2 - Anscombre et O. Ducrot, L'Argumentation dans la langue, 1er édition, Bruxelles, Mardaga : 1983, P28.

3 - O. Ducrot, les échelles argumentatives, édition de minuit, Paris : 1980, P60.

المبحث الثاني:

دلالة الحجاج في سورة البقرة

- المطلب الأوّل:

حجاجية الخطاب القرآني

- المطلب الثاني:

بين يدي سورة البقرة

- المطلب الثالث:

دلالة سياقات الحجاج في السورة

ومن بين ما يصوغ حجاجية القرآن هو في كونه خطاب، والخطاب يقتضي الإقناع والتأثير على حد قول بنفنست "الخطاب في أعم مفاهيمه كل قول يفترض متكلما وسامعا، مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع"

ولأن الخطاب القرآني اختار العقل وسيلة وغاية في الوقت ذاته، مع إصراره على مخاطبة العقل في عملية التغيير: والتي هي هدف كل رسالة وكل دين وكل دعوة مقدما بذلك أدلة و براهين و حجج تصلح لكل العصور.

وتتمثل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم، الذي يخاطب به البشرية لإقناعهم بالتّخلي عن معتقداتهم والإيمان بالمعتقد الجديد" وقد تعدّدت مظاهر هذا الإقناع في القرآن فهو إقناع مبني أساسا على اللغة"[1].

والمتأمل في كتاب الله ، وما اشتمل عليه وأسباب نزوله، يمكن أن يخلص إلى أنّ القرآن العظيم خطاب حجاجي، لكونه جاء ردا على خطابات، فهو يطرح أمرا في غاية الأهمّية، ألا وهو الإيمان بالله الواحد، و يقدّم الحجج، بمستويات مختلفة لتدعيم الرسالة النبوية والوقوف ضد ما يعتقد به المشكّكون، وما يقدمونه من حجج أو بالأحرى، من شبهات فالرافضون له والعازفون عنه كُثُر وهم من مستويات مختلفة، لهم حججهم وإن كانت واهية و خاطئة ليس لها من الصحة سبيل و بد، حيث يمكن أن تقنع أصناف ولا تقنع أصنافا أخرى لأسباب متعددة يذكرها القرآن "[2].

كما تعدّدت مظاهر الحجّة في القرآن إذ يستحيل الوقوف عليها كلّها، لأنّ ذلك عدّ عماد إعجازه، وتتمثّل في بعض القوالب والصيّغ والأدوات والإجراءات، ونحن في بحثنا هذا سنقف على الجانب المعجمي لألفاظ الحجاج.

كما نجد في القرآن من الأدلّة و المناهج العقلية ما ينفع الناس على اختلاف أجناسهم وتفاوت أفهامهم، فكل واحد يجد فيه ضالته و بغيته، يقول أبو حامد الغزالي: " أدلّة القرآن مثل الغذاء ينفع به كل الناس، وأدلّة المتكلّمين مثل الدواء ينفع به آحاد النّاس ويستضر به الأكثرون، بل أدلّة القرآن كالماء

1- الحواس مسعودي،م س، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم**، ص.332

2- م س،الحواس مسعودي،ص333

ينفع به الصبي والرضيع والرجل و سائر الأدّلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة ويمرضون بها مرة أخرى، ولا ينتفع بها الصبيان أصلا[1] .

فالإمام" أبو حامد الغزالي" في هذا المقام يميز بين نوعين من الأدّلة فالنّوع الأوّل هي أدّلة القرآن التي تهدف إلى الإقناع بالبراهين والحجج العقلية والفِطرية، وذلك إثباتًا لحقيقة الإسلام

و الإيمان بالله – عز وجل – والنوع الثاني هي أدلة المتكلمين والفلاسفة التي قوامها المنطق والمغالطات التي حرّفت الكلم عن مواضعه.

والاحتجاج القرآني قد أثار جدالا واختلافا بين الفلاسفة، نذكر منهم الفيلسوف ابن رشد في كتابه الموسم: "فصل المقال"، حيث يرى أن الناس في الشريعة ثلاثة أصناف: " صنف ليس هو من أهل التأويل أصلا وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب ... وصنف هو من أهل التأويل الجدلي

وهؤلاء هم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة وصنف هو من أهل التأويل اليقيني، وهؤلاء هم البرهانيون بالطبع والصناعة أعني صناعة الحكمة "[2].

و مراد "ابن رشد " من قوله هو العناية بالمخاطبين من عامة النّاس ودهمائهم. فلم يخاطبهم بتعقيد المنطق ولا بتفكير الفلاسفة، ولهذا فإن أكثر حجاج للقرآن من الاستدلال الخطابي الذي أشار إليه ابن رشد، و ذكر بعض العلماء المسلمون في العصر الحديث، قال الشيخ أبو زهرة: "الاستدلال القرآني له طريق قائم بذاته وإذا نظرت فيه وجدت فيه ما امتازت به الأدلّة البرهانية من يقين، لا مرية فيه وما امتازت به الأدلة الخطابية من إشارة الإقناع لا يتسامى وهو معجز لكل النّاس عربهم وعجمهم"[3].

فالقرآن الكريم كان يسلك بعض مناهج الخطابة في الاستدلال مع علوه عليها وذلك:

أولا: في أسلوبه، لأنه معجز بألفاظه ومعانيه ولا يشبه كلام البشر، لا هو بشعر ولا هو بنثر على حد قول طه حسين.

1- أبو حامد الغزالي ،**إلجام العوام عن علم الكلام** ،تصحيح و تعليق :محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط 1 :1985م،ص.81.

2 – ابن رشد، **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتّصال**، تقديم وتعليق: بو عمران الشيخ وجلول البدوي، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر: 1982م، ص.56.

3 – أبو زهرة، **المعجزة الكبرى للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة : دت، ص.368.

ثانيا: لأن كل مقدماته ونتائجه يقينية. والأدلّة الخطابية كما يقول ابن رشد تقوم على إثبات الحق بأدلة قطعية.

وعليه فإنّ الاحتجاج القرآني يحتل الصدارة. يقول أحد الباحثين العرب: " إذ ينص علماء اللغة صرحوا على أن القرآن سيد الحجج "[1]، ولعل هذا هو السبب الذي دفع أكثر النحاة إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم، حيث كثرت في النصوص العربية الاستشهادات القرآنية.

-السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إذ ذاك نفس السلم الحجاجي، وهو:"مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطيين التاليين:

أ)كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع لأقوال التي دونه.

ب)كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[2]

و يمكننا أن نمثل بحجج إبراهيم عليه السلام، في هذه المخاطبة ضمن سلم حجاجي، حيث قام إبراهيم بهدم مذهب أبيه بحجج عقلية منطقية قاطعة وناضجة رتبها حسب قوتها لتخدم نتيجة واحدة، و" هي النهي عن عبادة الأصنام " فتزداد قوة الحجاج مع كل حجّة.

---

1 - محمد عيد، **الاستشهاد والاحتجاج باللّغة**، رواية اللّغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة: 1988م، ص.101.

2 طه عبد الرحمن،م س ،**اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي**،ص277

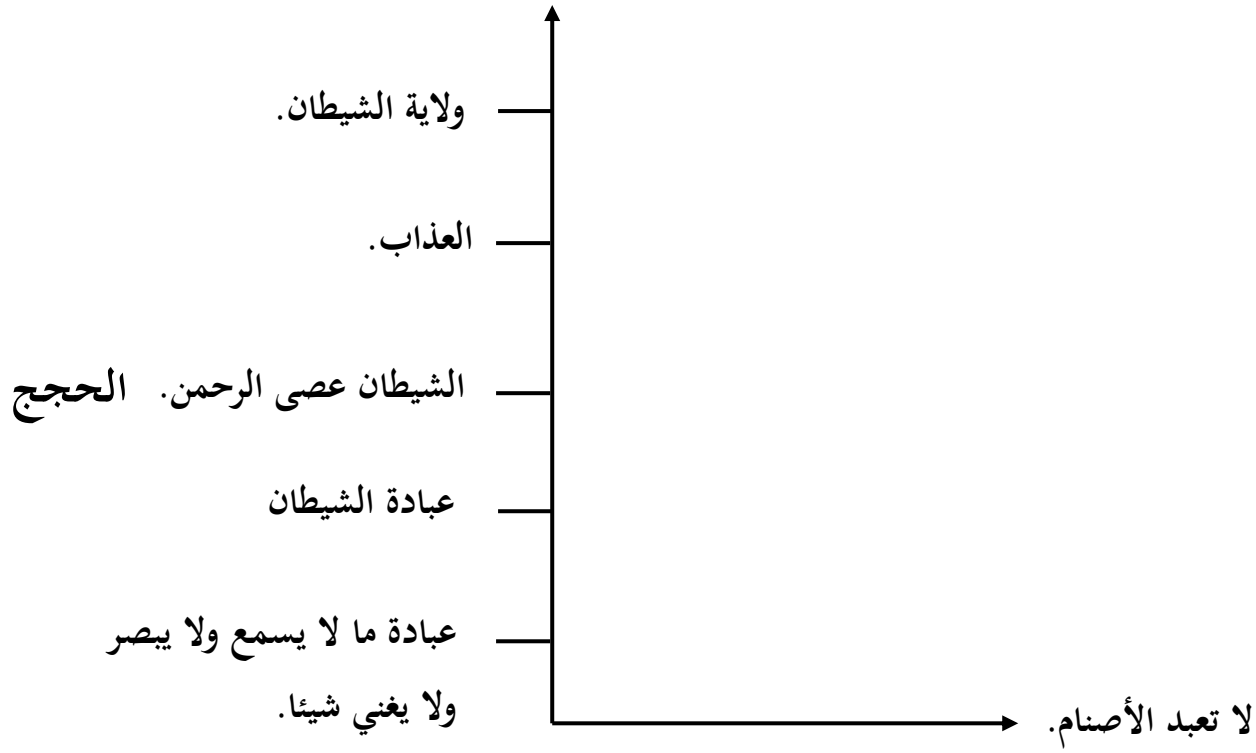

النتيجة:

رتب إبراهيم خطابه منبها أولا أباه ما يدل على المنع من عبادة الأوثان ثم أمره بإتباعه في النظر و الاستدلال و ترك التقليد ثم بين أن عبادة الأصنام لا تتقبلها العقول لأنها من عمل الشيطان و إن اتبعه سيكون مصيره العذاب.

نستنتج من خلال هذا السلم الحجاجي تلازم بين قول الحجة ونتيجتها لكن قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس تعددا للحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج.

وهذا هو منطلق نظرية السلالم الحجاجية، التي تقر بالتلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة ق ونتيجته ن "ومعنى هذا التلازم هنا هو أن الحجة لا تكون حجة إلى المتكلم إلاّ بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية"[1].

و يتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي[1]

[1] – شكري المبخوت، **نظرية الحجاج في اللغة**، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، د ت ص. 363.

المطلب الثاني: بين يدي سورة البقرة:

تعد سورة البقرة من السور المدنية وآياتها مائتان وستة وثمانون[2] وفيه قول أن آياتها 287 وهي من السور التي تعنى بجانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية ،واشتملت على معظم الأحكام التشريعية في العقائد، العبادات ، المعاملات، الأخلاق ،أمور الزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية[3] وما أورد الزمخشري أن سورة البقرة نزلت بمنى في حجة الوداع[4] التي كانت في ذي القعدة[5].

وقد تناولت الآيات في البدء بحديث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين فوضعت حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر والنفاق للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء.

ثمّ تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة آدم عليه السلام، وما جرى عند تكوينه من الأحداث والمفاجآت العجيبة التي تدلّ على تكريم الله عزّ وجلّ للنوع البشري وقد تناولت بإسهاب عن أهل الكتاب وبوجه خاص بني إسرائيل اليهود لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين لخبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة وغير ما هنالك من القبائح ،وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة بدءا من قوله تعالى " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ " إلى قوله تعالى " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ" البقرة 124.

أمّا بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية، وهم في أمسّ الحاجة إلى المنهج الربّاني والتشريع السماوي[6].

---

[1]-،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،**استراتيجيات الخطاب**، مقاربة لغوية تداولية –دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط1،مارس2004.

[2] - ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، **تفسير الجلالين** ، ص.3.

[3] – الصابوني، **صفوة التفاسير** ، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1 ،1421/ 2000م ص 23.

[4] - الزمخشري، **الكشاف** ، دار المعرفة بيروت، لبنان ج1، ص 12.

[5] - ، محمد بن عبد الوهاب، **مختصر سيرة الرسول** ، دار الآثار، ط1، 1423هـ/ 2001م.

[6] - المرجع نفسه للصابوني، ص 23.

فضائل سورة البقرة:

يذكر ابن عاشور أنها سميت "البقرة" لأنه هكذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرى في كلام السلف، ووجه تسميتها لأنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك.

وجاء في الحديث أن النبي صلى اله عليه وسلم قال:"من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، وفيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فحرم التجارة في الخمر "

وعند ابن عاشور أن تسميتها"البقرة " إضافة إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور" آلم " من الحروف المقطعة وفي المستدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إنها سنام القرآن" وسنام كل شيء أعلاه، وقد أحاطت بأحكام كثيرة وهي أول ما نزل بالمدينة فهي مدنية بالإتفاق.[1]

كما أن الآيتين من أواخر سورة البقرة تلخصان السورة كلها حيث أن الأولى تلخص الجزء الأول: العقيدة والنبوة، والثانية تشمل الجزء الثاني: الأمور الفقهية والشرعية الإحدى عشر الباقية.[2]

وروى مسلم عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقرؤوا الزهراوين :البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان تحاجان عن أصحابهما، إقرؤوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " يقول محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره ،قوله الزهراوين :أي المنيرتين ــفي الإعجاز أو في وفرة الأحكام ومعنى البطلة: السحرة، ومعنى لا تستطيعها: لا تستطيع النفوذ في قارئها، أو لا يمكنهم حفظها.[3]

المطلب الثالث: دلالة سياقات الحجاج في السورة:

وفي هذا الجانب التطبيقي من البحث سنتطرق إلى المستوى الإحصائي والتصنيفي لمادة (حجج) ثم نضبط حجم الورود ، وما لذلك من دلالات، ثمّ نتعرض للصيغ الصرفية التي ورد بها في (الماضي، المضارع، الاسم).

---

1 **التحرير والتنوير** ،ج 1 ، ص 201.

2 ــ إسماعيل بودشيش، **معالم قرآنية** ــ سورة البقرة دار النشر ايديسيون الجزائر، د ط 2003م ص 61.

3 محمد جمال الدين القاسمي ، **محاسن التأويل** ، دار الفكر بيروت، ط 2،ج،1 1398هـ 1978م، ص61.

واعتمدنا بعض التفاسير، كتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطّهر بن عاشور على وجه الخصوص، وهو تفسير ترجّح فيه كفّة الجانب اللّغوي والبلاغي كفّة الجوانب الأخرى، ، حيث قال – رحمه الله– مباهيا به: إني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن ممّا في التفاسير"[1].

لكن هذا لا يعني أننا اقتصرنا على هذا التّفسير فقط ،بل حاولنا الإلمام قدر الإمكان با لتفاسير، التي تخدم هذا الجانب من الدراسات .

فالقرآن الكريم هو أوسع بكثير من معناه عند القدماء مفسرين كانوا أم بلاغيين، فلن تحملنا كتب التفاسير هذه على فهم معين للقرآن ، وهؤلاء المفسرون يراعون كثيرا قواعد اللغة والإعراب وبلاغة التي من شأنها أن تؤدي بنا إلى بر الأمان دونما خروج عن متضمن الذكر الحكيم.

وقد قمنا بحصر مجال دراستنا في مصطلحات الحجاج وألفاظه في سورة البقرة، حيث نقوم بالضبط المعجمي، ولكوننا بصدد انجاز دراسة مصطلحية، والذي يهمّنا المصطلح ذاته، وتواتره في سورة البقرة.و للقرآن الكريم دلالات توحي بإعجازه و إحكامه.

1- **في المستوى الإحصائي والتصنيفي**: وأقصد به العدد والمواضع التي ورد فيها مفهومنا المدروس، وتصنيفه من حيث الصيغ وجذره المفهومي وأصله و ما يوحي به من دلالات.

إذا أنعمنا نظرنا وفكرنا في مادة (ح.ج.ج) ومشتقاتها في سورة البقرة فسنجدها مذكورة في أربعة مواضع.

وعنوان المفهوم المدروس الذي يخصص مجاله الدلالي في دائرة خاصة يدفعنا إلى فرز جملة من المشتقات التي تدخل في تلك الدائرة دون غيرها من المشتقات الدالة على مفاهيم أخرى في مجال آخر، وأعني بالذات مشتق "الحج" الدال على الشعيرة المعروفة سواء ما ورد منه مصدرا كما في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّة)[2]179 أو فعلا كما في قوله تعالى "إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَفَ ِهِمَا" 158.

فهذه المشتقات لم تدخل في الإحصاء باعتبار تباينها المفهومي الكبير مع مشتقات الجذر المفهومي

---

1 – محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، ص.08.

2 - سورة البقرة: الآية 189.

وبناء عليه يمكن استجماع سورة عن مواضع المفهوم المقصود في الجدول التالي:

	نص الآية	رقمها
الفعل الماضي (**حاجّ**)	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]	258
الفعل المضارع (**يحاجّ**)	﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكَمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونْ﴾[2]	139
	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۚ	76
الإسم (**حجّة**)	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونْ﴾[3].	150

أ- في مستوى شكل الورود:

ورد مفهومنا الذي نحن بصدد دراسته في سورة البقرة أربع مرات وهي من السبع الطوال، قد استوعبت مقالات جميع الطوائف المخالفة حينئذ، وهم المشركون والنصارى واليهود.

وشكل الورود القصد به الصيغ التي ورد بها المفهوم في سورة البقرة، وما تدل عليه من دلالات.

فيلاحظ من الجدول السابق أن هذه الصيغ منحصرة في ما يلي:

الفعل الماضي: "حاج " في موضع واحد.

1 - سورة البقرة : الآية 258.

2 - سورة البقرة: الآية 139.

3 - سورة البقرة: الآية 150.

إنّ حجم الورود بالنسبة إلى هذا المفهوم، وإن كان يبدو قليلا بالمقارنة بمفاهيم أخرى في القرآن الكريم، مثل مفاهيم العلم والإيمان، والصلاة وغيرهم ولا شك أنّ القرآن الكريم بجميع دلائله وآياته التي توجه بها نحو الإنسان وغيره، بقصد البيان هو مندرج ضمن حجّة الله البالغة وهذا هو الدافع إلى محاولة الكشف عن بعض مظاهر الحجاج القرآني لكونه مبنيا على الاحتجاج بالحجة البالغة القاطعة مقابل المحاجة المذمومة، التي اعتمدها القوم اللّدد المنكرين للرسالة والجاحدون بما أنزل من الآيات على الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم.

الفعل المضارع: "يحاج ":في موضعين، وجاءت فيها جميعا بضمير الجماعة "يحاجوكم" من الحجة و أصله من حج إذا قصد لأن المتحاجين كل منهما يقصد غلبة الآخر [1] " أتحاجوننا" وهذا الأخير بصيغة الاستفهام الإنكاري.

الاسم "حجة" في موضع واحد.

ومما يمكن إستيفاؤه واستنتاجه أن صيغة الفعل الماضي "حاج" من فاعل الدالة على المحاجة وهو معنى مذموم لأنه مبني على العناد ، ولذلك وجه إلى الطوائف المنحرفة المصرة على التكذيب والمخالفة و لما تحمله أنفسهم من المكابرة وكان الطرف الآخر يمثله الأنبياء والمؤمنون، وإن كانوا طرفا مشاركا لم يسند إليهم فعل المحاجة لكي ينحصر ما فيه من معنى العناد في المنحرفين.

إن مجال وسياقية العنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يحيل إلى عنصر دلالي آخر ،فإن السياق هو الذي يصيره حجة و هو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ،ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو تكون غير ذلك بحسب السياق (سياق المقام).

الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

[1]-ابن عطيةالأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ،تح:هاني الحاج، دار التوفيقية للتراث ج1،ص63.

2 – سورة البقرة : الآية 258.

(أَلَمْ تَرَ) ورد الفعل هاهنا ماضيا مسندا إلى مبهم ،لكن أشير في اللاحق إلى أنه الملك الذي كان في عهد إبراهيم عليه السّلام بدلالة قوله: (أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ)؛ مما يدل على أن إبهامه لقصد متعلق بشخصية هذا المحاج و نفسيته ،حيث قال السيوطي: " والمراد نمرود لشهرة ذلك، لأنه المرسل إليه قيل: وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسمِّ نمرود، لأن فرعون كان أذكى منه، كما يؤخذ من أجوبته لموسى عليه السّلام، ونمرود كان بليدا"[1]. ولهذا قال :أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص و العفو عن آخر ،و ذلك غاية البلادة.

وقوله (أَلَمْ تَرَ)، أي قصة الذي جادل إبراهيم فإنها ظاهرة الفساد كالشيء المحسوس بالعين والإستفهام إنكار للياقة حاله بلا إبطال لئلا يتوهم المعاند أنه على الحق فيها أو السامع ذلك[2]، والصحيح أنه لا يجوز للمحق أن يترك حجة مخاصمه و هو استفهام للتَّنبيه كما قال الزركشي، وقال النحاس : وهذه ألف التوقيف وفي الكلام معنى التعجب، قال الفرّاء: " وهذه ألف التّوقيف"[3]، علما أن المخاطب بهذا التّنبيه و التّعجيب هم سائر العقلاء وذوي الفِطَر السّليمة، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم، الذي أنزل عليه القرآن، ولا شكّ أن هذا تحكيم لهم فيه. ويرى صاحب التحرير والتنوير أنه: " مجازي متضمن معنى التعجيب"[4].

والهمزة لإنكار النّفي وتقرير المنفى، كذلك تفعل العرب: " إذا أرادت التّعجيب من رجل في بعض ما أنكرت من فعله"[5].

وقوله: (إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)، باسم إبراهيم عليه السلام وهو النبي الأب المعروف عند سائر الناس على مدى التاريخ، وفي ذلك إشارة إلى تطاول ذلك المعاند على مقام النبوة العظيم الذي ليس فوقه بين الناس مقام، وصرح بمعنى "حاجّ خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاجّ في الإستعمال فعل مجردّ دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوى مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبا في معنى المخاصمة وأن

---

1 – **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي ،عالم الكتب،بيروت ،لبنان،دط ،دت ج2، ص 382-383.

2- اطفيش ،**تيسير التفسير** ،ج1،تح،ابراهيم بن محمد طلاي،ص149 152 .

3 – الفرّاء (أبو زكراء يحي بن زياد)، **معاني القرآن**، ج1،عالم الكتب، بيروت: 1980م، ص.275-276.

4 – التحرير والتنوير، ج3، ص.31.

5 – الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت،

ج3، ص 23.

الأغلب أنّه يفيد الخِصَام بباطل "[1]. أي أن المحاجّة هي المغالطة والمكابرة، وهي إحدى السّبل التي ينتهجها أهل الكفر والباطل و(الّذِي) هو نمرود بن كنعان "وهو أوّل من تجبّر وادّعى الربوبية وإنّما انطلق على ما وقع لفظ المحاجّة وإن كانت مجادلته بالباطل واختلف في وقتها قيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النّار وقيل بعد إلقائه في النّار"[2].

وقوله (أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ)، أنّ الضّمير عائد إلى ذلك الإنسان الذي حاجّ إبراهيم ألا وهو نمرود بن كنعان " وهو تعليل حذفت منه لام التعليل"[3].

وجملة (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ)، " ظرف لحاجّ وجوّز أن يكون بدلا من أتاه بناء على القول الذي علمت"[4].

وقوله: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ)، فيه دليل على جواز انتقال المجادل من حجّة لأخرى أوضح منها، أي أمره سّيدنا إبراهيم الخليل بأن يأتيَ بالشمس من المغرب، وهذا ما لا يمكن تحقيقه، ثمّ أردفه بقوله: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) أي غُلب وصار مبهوتا، منقطعا عن الكلام، متحيّرا لاستيلاء الحجّة عليه، ولا يجد مقالا فسكت وهو فعل ماض مبني للمجهول، وأخيرا جاء ردّ من القرآن في قوله (وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) أي لا يهديهم إلى مناهج الحق كما هدى أولياءه ولا إلى طريق الجنّة. والآية في مجملها دليل على جواز المجادلة والمناظرة لإثبات العقائد والقرآن حافل بذلك، أما ما نهى عنه من جدال المكابرة والتعصب وترويج الباطل والخطأ.

ومن خلال هذا النص نستنتج أن وقائع هذه المحاجة دلالة على انقطاع نفس ذلك المعاند عدم قدرته على مواصلة المقارعة و الحوار .

الموضع الثاني:

قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ ۛ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلا ۛ تَعْقِلُونَ ﴾[5]

1 - **التحرير والتنوير**، ج3 ص. 31.

2 – **روح المعاني**، ج3، ص.15.

3 – **التحرير والتنوير**، ج3، ص.32.

4 - **روح المعاني**، ج3، ص.16.

5 - سورة البقرة: الآية 76 .

فالسياق البعيد (الأوسع) يبدأ من قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[1]. ثم يمتدّ إلى آيات كثيرة في سورة البقرة، كله في قصّة بني إسرائيل وبيان أحوالهم ووصف أخلاقهم وفضح بواطنهم وتحذير المسلمين من شرورهم، (وَإِذَا لَقُوْا) الأظهر" أنّ الضمير في (لَقُوْا) عائد على بني إسرائيل على نسق الضمائر السابقة"[2]. وما بعده أن الضمير المرفوع بـ: (قَالُوا) عائد عليهم باعتبار فريق منهم وهم الذين أظهروا الإيمان نفاقا أو تفاديا من مر المقارعة والمحاجة بقرينة قوله (آمَنَّا). (وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ) "الذين لم ينافقوا (إِلَى بَعْضٍ)الذين نافقوا"[3]. وقوله (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) استفهام للإنكار أو التقرير أو التوبيخ، قرينة أن المقام دل على أنهم جرى بينهم حديث فيما ينزل من القرآن، فاضحا أحوال أسلافهم ومثالب سيرتهم مع أنبيائهم وشريعتهم.

وجملة (بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ) أي بما قضى الله به الأحوال ومصائب "وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم "[4]. ذلك "أن أناسا من اليهود أسلموا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به آباؤهم "[5].

وقوله (لِيُحَاجُّوكُمْ) معناه ليقيموا به عليكم الحجة من كتاب ربكم و هو التوراة ،من حيث إن ما تحدثونهم به هو موافق لما في القرآن[6]، ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه ،صيغة المفاعلة غير مقصود بها حصول الفعل من جانبين بل لتأكيد الإحتجاج أي ليحتجوا عليكم بما فتح الله عليكم[7] "ولام التعليل لكنها مستعملة في التعقيب مجازا أو ترشيحا لإستعمال الاستفهام في الإنكار أو التقرير مجازا "[2].

فالاستفهام هنا استعمل في الإنكار أو التّقرير مجازا، لأنّ طلب العلم يستلزم الإقرار والمقرر عليه تقتضي الإنكار، إذ كيف يسعى أحد يسعى في إيجاد شيء تقوم عليه الحجة بإتباعه [8]ولفظ المحاجّة

---

2 – سورة البقرة :الآية 40.

2 – **التحرير والتنوير** ،ج1ص.56 .

3 –الزمخشري،مص،س، **الكشاف** ،ج1،ص.56 .

4 – عبد المنعم (أحمد بن ثعيلب)،**فتح الرحمن في تفسير القرآن** ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر، ط1،: ج1 ،1995م،ص.20.

5 – الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، ج1، تح: سيد إبراهيم ، دار الحديث، مصر، ط1: ط1: 1993م، ص.102.

6- رشيد رضا،**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط2: 1426هـ،2005م.

7-**التحرير و التنوير**،م س،ص46.

8-**الشوكاني** ،م ،س،ص126.

هاهنا وارد أراد على لسان اليهود، لأنهم ألفوها، وأفنوا فيها أعمارهم، بدل القيام بأمر الله سبحانه وتعالى. وليحاجوكم "أي تقرون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق تتعلق ب(أَتُحَدِّثُونَهُمْ) وهي لام كي على تجوز، لأنّ النّاشئة عن شيء وإن لم يقصد كالعلة وكونها للصيرورة "[1] وكل هذا بيان على نفاق اليهود وكذا فجور آبائهم وعلمائهم إذ يحرّفون الكلم عن مواضعه

الموضع الثالث:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِوَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكَمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونْ﴾[2]

والسياق البعيد يبدأ من قوله تعالى: (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)[3]. ويمتدّ إلى قوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[4]، استئناف عن قوله: (قُولُوا آمَنّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْناَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[5].

(أَتُحَاجُّونَنَا) خطاب لأهل الكتاب لأنه جواب كلامهم السابق والاستفهام للتعجب والتوبيخ، والمعنى أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النّبي من العرب دونكم، ومعنى المحاجة في الله "الجدل في شؤونه بدلالة الاقتضاء، إذ لا محاجة في الذات"[6]. المراد الشأن الذي حمل أهل الكتاب على المحاجة مع المؤمنين فيه ،و ،و محاجتهم راجعة إلى الحسد و اعتقاد اختصاصهم بفضل الله تعالى[7].

لقد وردت المحاجّة في هذا الموضع بصيغة المضارع وبأسلوب الاستفهام الإنكاري تشنيعا على اليهود والنصارى في مجادلتهم بالباطل للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عبّر القرآن عن مجادلتهم بالفعل المضارع الدّال على التجدد والاستمرار، ليتجلى بذلك أن مجادلتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بالباطل

---

1 – أبو حيان الأندلسي، **النهر المادّ من البحر المحيط**، تح: عمر الأسعد، ، ، دار الجيل، بيروت لبنان: 1991م، ط1ج1ص151.

2 – سورة البقرة: الآية 139. – سورة البقرة: الآية 139.

3 – سورة البقرة : الآية 124.

4 – سورة البقرة : الآية 134.

5 – سورة البقرة : 136.

6 – التحرير والتنوير، ج1، ص.145.

7– م ن،745–746.

متجدّدة ومستمرة في كل زمان ومكان، وهذا السياق نفسه ما ذهب إليه الألوسي قائلا: " إنّ التّعبير بالمضارع للحكاية واستحضار الصورة وللدّلالة على التجدد والإستمرار "[1].

أما قوله: (هُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) أي أنّنا نشترك جميعا في أنّنا عباده فهو ربّنا يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده، وجملة (هُوَ رَبُّنَا) " حالية أي كيف تحاجّوننا في هذه الحال المعروفة التي لا تقبل الشّك "[2]. ومعناه كيف بلغت بكم الوقاحة إلى أن تحاجّوننا وتجادلوننا في إبطال دعوة الإسلام بلا دليل سوى زعمهم أن الله اختصّكم بالفضيلة، مع أن الله ربّنا وربّكم وكل مجاز حسب عمله.

أما قوله (وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ)، " هي عطف على الحال ارتقاء في إبطال مجادلتهم ". ويعني أن العمل هو أساس الأمر وبه العبرة، كما أن لكم أعمالا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة، فنحن كذلك.

وجملة (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) " عطف آخر على جملة الحال لإظهار أن المسلمين أحقّ بإفاضة الخير"، أي نحن أقرب من رضى الله منكم ، وأحق بأن تكون النّبوة فينا، لأننا أهل الكتاب، والعرب عبدة الأوثان. وهذا السياق نفسه الذي ذهب إليه الزمخشري قائلا: أي نحن له موحّدون نخلصه بالإيمان فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه لكرامته بالنبوّة، وكانوا يقولون: نحن أحق بأن تكون النبوّة فينا.

والمفهوم العام للآية هو: قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتجادلوننا في دينه والقرب منه، والحظوة لديه سبحانه والربّ واحد، وكل مجازى بعمله، والله عادل لا يظلم عنده أحد.

الموضع الرابع:

قال تعالى: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً إِلاَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونْ)[3] الحجة في كلام العرب ما يقصد به إثبات المخالف ،و لذلك يقال للذي غلب مخالفه بحجته قد حجه ، و أما الإحتجاج فهو إتيان المحتج بما يظنه حجة و لو مغالطة ،فالحجة لا تطلق حقيقة إلا على البرهان،و الدليل الناهض المبكت للمخالف ،وقوله: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) أي من

1 – الألوسي البغدادي (أبي الفضل شهاب الدين)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط4، ج9،: 1975م، ص.89.

2 – **التحرير والتنوير**، ج1، ص 146.

3 – سورة البقرة: الآية 150.

أي بلد خرجت للسّفر، فهو " عطف على الجملة التي قبلها وأعيد لفظ الجملة السالفة ليبني عليه التعليل "[1]. ويعني الشيخ الطّاهر بن عاشور بالجملة السابقة، قوله تعالى: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ)[2]. فتكررت مرتين في السياق نفسه للتأكيد على وجوب التّوجه إلى القبلة ويؤّكد ذلك بصيغة الأمر (فَوَلِّ) التي تفيد الوجوب، وجملة (وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ) أي حيث كنت.

وقوله: (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) نفي أن يكون لأحد خصومة ودعوى باطلة، هو علّة لقوله: (فَوَلّوُا) الدّال على طلب الفعل وامتثاله، أي شرّعت لكم ذلك، لندحض حجّة الأمم عليكم، والحجة في كلام العرب ما يقصد به إثبات المخالف؛ حيث لا يجد منه تقصيّا، ولذلك يقال للذي غلب مخالفة بحجّته، قد غلب، وأمّا الاحتجاج فهو إتيان المحتجّ، بما يظنّه حجّة ولو مغالطة، فالحجّة لا تطلق حقيقة إلا على البرهان والدّليل الناهض أما إطلاقها على الشبهة فمجاز، لأنها تورد في صورة الحجّة"[3] حيث نفى الله أن يكون لأحد حجّة على النبي وأصحابه في استقبالهم للقبلة. و" موضع إلا هاهنا ليس بموضع استثناء، إنما هو موضع واو الموالاة ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حجّة والذين ظلموا:[4]

وجملة (فَلاَ تَخْشَوْهُمْ) أي فلا تخافوا مزاعمهم ومطامعهم في قبلتكم، فإنهم لا يضرّوكم ومثلهم كناطح صخرة ليوهنها، وما ضرّ إلاّ نفسه، وقوله (وَاخْشَوْنِي) أي فارهبوني ولا تخالفوا أمري، وما رأيته مصلحة لكم وفي هذا المعنى " تحقير لشأنهم وأمر بإطراح أمرهم ومراعاة أمره سبحانه وتعالى"[5]. والواجب على المرء أن يضع نصب عينيه خشية الله ويستحضرها في كلّ أفعاله، ويعلم أنّه ليس في أيدي الخلق شيء البتّة.

وقوله: (لَعَلَكُمْ تَهْتَدُونْ) عطف على (وَلأُتِمَ) أي أمرتكم بذلك رجاء امتثالكم، فيحصل الاهتداء منكم إلى الحقّ "وحرف لعل في قوله (وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونْ) مجاز في لازم مع الرجاء"[6]. والآية في

---

1 – **التحرير والتنوير**، ج2، ص.46.

2 – سورة البقرة: الآية 149.

3 – مص ،س ،**التحرير والتنوير**، ج2، ص.46.

4 – معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، ج1، ص. 60–61.

5 – الثعالبي (عبد الرحمن)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ، تح: عمّار الطّالبي المؤسسة الوطنية للكتاب: دت، ج1ص.147.

6 – مص،س،التحرير والتنوير، ج2، ص.46.

مجملها خطاب صريح على وجوب التوجّه للقبلة، وضرورة الامتثال ولا حجّة لأحد بعد ذلك أي بعد تبيّن الحقّ.

خاتمة :

إن الخطاب القرآني أول ما يخاطب ،العقل الإنساني و يؤسس للغة جديدة في العلاقة بين الله والإنسان،لغة تعتمد على الحجة من أجل الإقناع في القرآن.

إن الهدف الأساسي لكل خطاب بالحجة هو الوصول إلى إقناع السامع بفكرة معينة كان قد أخذ منها موقف الرافض المتشكك من ثم فهو يقوم أولا بإبطال الفكرة المراد نقضها و التي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقي ثم إحلال مكانها الفكرة التي جيء بالحجة من أجل إثباتها.

إن الأسلوب الناجع للحوار يكمن في اللين و ما يرتبط به من سلوك حميد يتجلى في التأدب والصبر و الرفق و الهدؤ والقول الحسن السديد.

و الحجاج القرآني مفهوم معبر عنه بأشكال و صيغ مختلفة تهدف إلى الإقناع و الإذعان بالبراهين والأدلة.

لقد ورد مفهوم الحجاج و ألفاظه في أربعة مواضع ،أي قليل بالمقارنة بالمفاهيم الأخرى الواردة في القرآن الكريم.

إن الحجاج أصل تأصيلا من قبل المدرستين البلجيكية التي كان من ممثليها بيرلمان و تلميذه مايير ،بينما المدرسة الفرنسية و ممثلها ديكروا الذي اهتم بالحجاج اللغوي الخالص.

و مسألة الحجاج عند الغربيين حقيقة خصائصها عند العرب ،لأن هذا الأخير يتميز بثقافته ودينه الإسلامي.

ورد مفهوم الحجاج و ألفاظه بالصيغة الفعلية في الغالب،كما استعمل المضارع أيضا للحكاية واستحضار الصورة .

لقد تبين أن الشواهد التي ورد بها مفهومنا المدروس مدنيا ،وشكل هذا الورود يوحي عن الوضع الفكري و العقدي الذي كان منتشرا على المعمورة و ما أدى إلى مزاحمة الأديان السابقة من أهل الكتاب من يهود و نصارى ، و ما طرأ في دينهم من تحريف و ما ألحقوا به من التقاليد الواهية وألصقوا من بدع ما غرهم في دينهم بغير فهم و جعلهم يتعصبون له بغير حجة ويتعاملون مع كفار قريش خاصة اليهود منهم لإحباط فكرة الإسلام فكانوا أبعد عن حقيقة الإيمان لمكابرتهم وهو ما لمسناه في مقامات القرآن كثرة مناقشتهم إياهم بالأدلة و البراهين استدراجا لهم لتقريب الفهم لأذهانهم لقبول الدعوة،فلهذا كان من الطبيعي أن يتكفل القرآن بعرض الحجج وبسطها لبيان مضمون الرسالة.

فهرس الآيات:

الآية	رقمها
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾	98
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]	76
﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونْ﴾[2]	139
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً إِلاَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونْ﴾[3] .	150
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]	258

1 – سورة البقرة: الآية 76 .

2 – سورة البقرة: الآية 139. – سورة البقرة: الآية 139.

3 – سورة البقرة: الآية 150.

158	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
189	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

1 – سورة البقرة : الآية 258.

فهرس الموضوعات:

مقدمة 9

تمهيد.....12

المبحث الأول:المسار التاريخي للحجاج.....13

المطلب الأول:دلالة الحجاج عند العرب.....14

أ-الحجاج لغة.....14

ب-الحجاج اصطلاحا.....15

المطلب الثاني:الحجاج في البلاغة الأرسطية «عند الغرب».....17

الحجاج بين أفلاطون و أرسطو.....17

المطلب الثالث:الحجاج عند اللسانيين الغربيين.....19

أ-مفهوم الحجاج عند بيرلمان.....19

ب-مفهوم الحجاج عند مايير.....21

ج- مفهوم الحجاج: عند ديكرو.....23

المبحث الثاني:دلالة الحجاج في سورة البقرة.....24

المطلب الأول:حجاجية الخطاب القرآني..... 25

-السلم الحجاجي..... 27

المطلب الثاني:بين يدي السورة 29

-فضائلها..... 30

المطلب الثالث:دلالة سياقات الحجاج في السورة.....30

1-**المستوى الإحصائي التصنيفي**:..... 31

أ- في مستوى شكل الورود.....32

الفعل الماضي 33

الفعل المضارع.....33

الإسم.....33

الموضع الأول.....34

الموضع الثاني.....36

الموضع الثالث.....38

الموضع الرابع.....39

الخاتمة.....41

فهرس الآيات 42

قائمة المصادر و المراجع.....46

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ،ج9 ط4 دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان :1975م

.2-أرسطو طاليس ،الخطابة،حققه و علق عليه عبد الرحمن بدوي،وكالة المطبوعات، الكويت:1997.

3-ابن الأثير (ضياء الدين)،المثل السائر قي أدب الكاتب و الشاعر،حققه وشرحه :أحمد الحوفي و بدوي طبانة ،ج2،ط2،منشورات دار الرفاعي ،الرياض:1983 م.

4-ابن خلدون ،المقدمة ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان:1993م.

5- ابن الرشد ،فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال ،تقديم و تعليق :بوعمران الشيخ ، وجلول البدوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982

6- ابن فارس،مقاييس اللغة تح:عبد السلام هارون ،ج1 ،ط1،دار الجيل بيروت :1991.

7- ابن منظور.لسان العرب، ط1 ،دار صادر، بيروت:1990.

8- ابن كثير(الحافظ أبي الفداء اسماعيل)،تفسير القرآن العظيم،ج1 ،دار نور الكتاب الجزائر:2007م.

9)ابن قيم الجوزية،مفتاح السعادة ، ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

10- ابن عطيةالأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ،تح:هاني الحاج، دار التوفيقية للتراث ج1،ص63.

اطفيش ،تيسير التفسير ،ج1،تح،ابراهيم بن محمد طلاي،د ط،د ت.

11أبو زهرة،المعجزة الكبرى للقرآن،دار الفكر العربي،القاهرة :،دط دت.

12-أبو حامد الغزالي ،إلجام العوام عن علم الكلام،تصحيح و تعليق:محمد المعتصم بالله البغدادي ،ط1،دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان:1985م.

13- أبو حيان الأندلسي ،النهر الماد من البحر المحيط،تح:عمر الأسعد ،ج1 ،ط1 ،بيروت لبنان: 1995م.

14- أبو الوليد الباجي ،المنهاج في ترتيب الحجاج ،تح :عبد المجيد التركي ،ط2 ،دار المغرب الاسلامى ، المغرب1987 .

15-أحمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب القاهرة ،ط1،1429،007،ص445.

16- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين السيوطي، ص. 3 دار الفكر.

17- تنسيق حمو ميقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط1، 1427هـ 2006م، ص-81 82.

18-الثعالبي (عبد الرحمان) ،الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،ج1 ،تح: عمارالطالبي المؤسسة الوطنية للكتاب :دت.

19-رشيد رضا،تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط2: 1426هـ،2005م.

20-الزمخشري ،أساس البلاغة ،ط1 :دار صادر ، بيروت :ت ط :1992م.

21- الزمخشري،الكشاف،رتبه و ظبطه و حققه:محمد عبد السلام هارون ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،1995.

22- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه،ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن :2008 م.

23- سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان:2008 م.

24-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،دط،عالم الكتب،بيروت ،لبنان،دت.

25- الشوكاني ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير،ج1 ،تح:سيد إبراهيم ،ط1 ،دار الحديث .مصر :1993 .

26- شكري مبخوت، نظرية في اللغة، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، د ط، د ت،.

27- الصابوني صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط 1421/ 2000م ص 23.

28الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت، ج3.

29- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 1998 م.

30- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000

31– عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبية ،ج1،جامعة منوبة تونس :2001 م.

32–عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،آذار، مارس، الربيع2004.

33–عبد المنعم (أحمد بن ثعيلب)، فتح الرحمن في تفسير القرآن،ج1،ط1،دار السلام ،للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

34–محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث،عالم الكتب القاهرة:1988م.

35- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناع ،مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية ،القرن الأول نموذجا،ط1 ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب :1986 م.

36–محمد حسن فضل،الحوار في القرآن،قواعده وأساليبه ومعطياته، دط، دار المنصور للنشر،ج1،دت.

37–محمد تومي ،الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ،دط،شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر،دت.

38–محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ، دار الآثار، ط1، 1423هـ،2001م

39– محمد الطاهر (بن عاشور)، التحرير والتنوير، ج3، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.

40 –محمد جمال الدين القاسمي ، **محاسن التأويل** ، دار الفكر بيروت، ط 2،ج،1 1398هـ 1978م، ص61

41–هشام الريفي ،الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف حمادي صمود،منوبة:جامعة تونس، كليات الآداب :دت.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

42 - Michel Meyer, Logique, Langage et Argumentation, édition Hachette : 1982,.

43- Michel Meyer, Questions de Rhétorique, Paris : 1993.

44- O. Ducrot, les échelles argumentatives, édition de minuit, Paris : 1980.

45 – Perelman L'Empire Rhétorique, Rhétorique et Arguementation, édition Libraire Philosophique, Paris : 1977.

46- Perlman et Tyteca, traité de L'Argumentation, édition de l'Université de Bruxelles, 5ème édition, 1992.

Philippe Briton, L'Argumentation dans la communication, 3ème édition, La Découverte, Paris : 2003.

المجلات:

الحواس مسعودي ،البنية الحجاجية في القرآن الكريم " سورة النمل نموذجا" ،مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر، عدد 12 .ديسمبر 1997

الرسائل الجامعية:

-سعدية لكحل، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم، رسالة ماجستير.

-حجاج موسى عليه السلام في النص لقرآني ،دراسة تداولية .رسالة ماجستير.

-سعيد فاهم، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم و سياقاتها المختلفة ،السبع الطوال نموذجا:دراسة دلالية معجمية.